الطاعـــة
الجزء الرابع

تقديم الشيخ /
ابوعمر احمد بن محمد

🕮 " كيف التوبة وماهي الطاعة؟

أتى رجل إلى الأمام الحسين وقال له ـ يا أمام كل ما أريد التوبة أعود إلى المعـاصي مـرة أخـرى ـ فنصحة الحسين بخمسة حلول.

الأول ـ أفعل الذنب في مكان لا يراك الله فيه.

الثاني ـ أفعل الذنب في ملك غير ملك الله

الثالث ـ لا تأكل من رزق الله

الرابع ـ إذا أتاك ملك الموت فقل له أنتظر حتى أتوب.

الخامس ـ عندما تقف بين يدي الله أكذب وقل له أنا لم أعصيك أبدا

فقال الرجل أشهدك يا أمام إنني توبت إلى الله توبة نصوحا لذلك يجب أن نعلـم أنـه لا مجـال سوى التوبة ويجب التوبة من كل ذنب حتى لو كنت توبت منه سابقا وعـدت أليـه مـرة أخـرى ولو أكثر من مرة ولكن يجب التوبة والعزم على ترك المعصية والعهد مع الله عـلى عـدم العـودة إلى المعصية مرة أخرى

التوبة النصوحة

أما التوبة فهي واجبة من كل ذنب فأن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحـق أدمي فلها ثلاث شروط :

الأول ـ أن يقلع عن المعصية

الثاني ـ أن يندم على فعلها

الثالث ـ أن يعزم أن لا يعود إليها أبـدا ـ فـأن فقـد أحـد الثلاثـة لم تصـح توبتـه وأمـا كانـت المعصية تتعلق بأدمي فشروطها أربعة ـ الثلاثة السابقين والرابع أن يبرأ مـن حـق صـاحبها فـأن كانت مالا أو نحوه رده إليه ـ وإن كانت حد قـذف ونحـوه مكنـه منـه أو طلـب عفـوه ـ وأن كانت غيبه أستحله منها ـ قال تعالى: " وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون"

ماذا أفعل بعد التوبة ؟

يمكن أن يقسم العمل اليومي كالأتي ـ على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ـ

أولا ـ الصلاة في أوقاتها وفي جماعة

وذلك لأن الصلاة هي أول الفرائض في الإسلام وهي عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ولقوله ﷺ أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ـ هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا لا يبقى من درنه شيء ـ فقال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ـ رواه البخاري ومسلم

وقال ﷺالصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر ـ رواه مسلم

وقال ﷺبين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة ـ رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه

وقال رسول الله ﷺالعهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ـ رواه أحمد وأصحاب السنن

وترك الصلاة جحودا بها وإنكارا لها كفر وخروج عن ملة الإسلام بإجماع المسلمين أما تارك الصلاة مع إيمانه بها واعتقاده فرضيتها ولكن تركها تكاسلا أو تشاغلا عنها بما لا يعد في الشرع عذرا فقد صرحت الأحاديث بكفرة ووجوب قتلة.

ثانيا ـ أذكار الصباح والمساء والأذكار اليومية والتسابيح وذلك لأن الأذكار تحمي الإنسان وتقيه من الشيطان طول اليوم مثل أذكار الصباح والمساء وأذكار النوم على سبيل المثال وكذلك التسابيح اليومية ـ لقولة تعالى:" والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة أجرا عظيما"

"وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها" وقال ﷺلأن أقول ـ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ـ أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ـ رواه مسلم

۞ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال ـ قال لي رسول الله ﷺ ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله ؟ إن أحب الكلام إلى الله ـ سبحان الله وبحمده ـ رواه مسلم

ثالثا ـ قراءة ما تيسر من القرآن الكريم

والأفضل أن يكون جزء من القرآن في اليوم والفضل طبعا لمن زاد وذلك لأن القرآن أفضل الذكر . وقال ﷺ ـ أقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابة ـ رواه مسلم

وقال ـ من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ـ ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ـ رواه الترمذي

وقال ﷺ إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب ـ رواه الترمذي

رابعا ـ حلقة التعليم في المنزل

وهي التدارس في المنزل حول الأمور الدينية مثل الفقة أو الأحاديث وغالبا ما تكون قرأة حديثين للرسول ﷺ يوميا ليزداد العلم بأمور الدين في كل بيوت الإسلام قال ﷺ من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ـ رواه البخاري ومسلم

وقال ﷺ ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ـ رواه مسلم

خامسا ـ قيام الليل ولو قليل

لان أفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل ويمكن القيام في أي وقت من بعد العشاء إلى الفجر ولكن أفضل القيام في الثلث الأخير من الليل قال ﷺ يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ـ رواه البخاري ومسلم

عن ابن مسعود ﷺ قال ـ ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح ـ فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ـ أو قال في أذنه .رواه البخاري ومسلم

وقال تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ـ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

وأنا أدعوك أخي إلى أن تجرب قيام الليل وتذوق حلاوة المناجاة.. ولقد جربنا أشياء كثيرة في حياتنا كاللهو واللعب والسهر.. فلنجرب قيام الليل ومناجاة الله السميع العليم. واعلم أن قيام الليل دليل على حب الله للإنسان.. فمن وفقه الله وأعانه على قيام الليل فإن هذا يعني أن الله تعالى يحبه.. ولهذا جاء في الأثر:" إذا أردت أن تعرف عند الله مقامك فانظر فيما أقامك".

ولذا يقول جل و علا في الحديث القدسي:" من عادى لي وليّا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى أحد بأفضل مما افترضته عليه.. ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها.. ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه". رواه البخاري ٦٥٠٢ وابن ماجه ٣٩٨٩.

وفي رواية تكمل لهذا الحديث تقول:" وماترددت في شيء ترددي في قبض عبدي المؤمن.. يكره الموت.. وأنا أكره مساءته" أي ما يسوؤه ويحزنه؟! رواه البخاري ٦٥٠٢.

وعلى قدر تميزك في قيام الليل.. على قدر حب الله لك .. والقابض على دينه في هذا الزمن كالقابض على الجمر وله ثواب عظيم.. وكذلك المحافظ على قيام الليل ولا شك أن له أجرا عظيما وثوابا كبيرا. { وقليل من عبادي الشكور} سبأ١٣.

الرسولﷺ قدوتنا في قيام الليل

وإذا قرأت سورة المزمل وجدت أن الله تعالى يأمر نبيه محمد ﷺفي أولها قائلا:{ يا أيها المزمل*قم الليل الا قليلا..} المزمل ١-٢ ، أي أن الأصل عند النبي محمد أن يقوم معظم الليل أو نصفه على الأقل أو ينقص منه قليلا.. ومعلوم أن قيام الليل كان فريضة على النبي محمد ﷺ وهو سنة مندوبة لأتباعه وأحبابه المسلمين { أو أنقص منه قليلا} المزمل ٣، قد تعني ثلث الليل {أو زد عليه} كأن يقوم ثلثي الليل مثلا {ورتل القرآن نرتيلا} المزمل٤؛ أي اقرأ القرآن بتأن واحرص على إعطاء كل حرف حقه ومستحقه وصفته.. ولذا أوصيك يا أخي أن تقوم الليل، ونقرأ القرآن كأنما أنزل عليك، وكأن الله تعالى يخاطبك أنت!

وعندما يقول تعالى:{ يا أيها الذين آمنوا} فأعر سمعك وقلبك له تعالى وتدبر وانصت، فإنه إما خير تؤمر به أو شر تنهى عنه. وإذا ما قرأت آيات عن الحساب فتخيل أنك واقف بين يدي ربك وأنه يحاسبك على أعمالك في الدنيا. وإذا قرآت آيات عن الجنة فتخيلها وابتسم، وتذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يصلي بالمسلمين ذات مرة وعندما قرأ آيات عن الجنة مد يده كأن يقطف شيئا من ثمارها! وإذا قرأت آيات عن النار تخيل أهلها وهم يصطرخون فيها ويعذبون..{ إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا} المزمل٥، وهو لوحي.. وهذا الوحي يحتاج إلي

استعداد لأنه ثقيل وتكليف بأوامر ونواه ومن ثم يحتاج إلى عزيمة قوية وإيمان راسخ يستطيع الوفاء بهذه التكاليف وأداءها حق الأداء.

وعلى هذا فإن الأخ الذي يريد أن يكف نفسه عن لمعاصي ويردعها عن الشخوات الحرام، لا بد أن يؤدب النفس في الليل بحسن القيام وطول قراءة القرآن والتدبر والمراقبة والخوف من الله تعالى..ثم يقول تعالى:{ واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا} المزمل ٨، أي أقلع قلبك عن كل الشواغل الدنيوية وتنقطع الى طاعة الله عز وجل.. واجعل فرحك وحزمك لله وبالله.. لا بالدنيا وشهواتها وغفلاتها.

🕮 وأود أن أسألك أخي سؤالا: ما هو أول شيء في قلبك؟! والقلب سمي قلبا لسرعة تقلبه، وهو سريع التأثر بالأشياء من حوله.. وأنت سريع التأثر بزوجك وأولادك وأحبابك.. فهل جربت أن توجه هذه الحساسية لله تعالى؟! ولا تقل: أنا قلبي قاس أو أنا لا أستطيع البكاء أو أنا لا أتأثر بالقرآن... فالقلب فيه خير، ولكنك لم تستثمر هذا الخير. وجرب قيام الليل أسبوعا واحدا وسترى لذلك أثرا عظيما.أ.هـ

۞ 🕮 ۞ هذة الخمسة أشياء اليومية التي يجب أن تراجع نفسك كل يوم عليها ذلك طبعا بالأضافة إلي السنن ـ كالصلاه مثلا وهي اثنتي عشر ركعة في اليوم الواحد وموزعة كالأتي: أثنين قبل الفجر ـ وأربعة قبل الظهر وأثنين بعده ـ وأثنين بعد المغرب ـ وأثنين بعد العشاء ـ هذا بالإضافة إلى صلاتي الضحى والوتر وكذلك يجب أن نعلم أن قيام الليل هو إحدى عشر ركعة مثنى مثنى شامل الوتر ويمكن أن يقل حسب المقدرة أن يكون أثنين أو أربعة ألخ والوتر يمكن أن يكون ركعة واحدة أو ثلاث وكذلك لا ننسى الصيام كل يومي الاثنين والخميس وخاصة في شهري رجب وشعبان وشهر الله المحرم وكذلك الزكاة في أوقاتها والصدقات الجارية والحج في أقرب فرصة والمواظبة على قراءة سور معينة من القرآن الكريم كسورة الكهف كل يوم جمعة والملك قبل النوم وسورة يس والرحمن والواقعة والبقرة وغيرها من السور التي لها فضائل كثيرة ـ ومثلها من السور والآيات التي تفيد الإنسان وتقيه من الشر والشياطين كذلك حضور دروس العلم في المسجد ولا ننسى دائما وفي أي وقت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والابتعاد عن أي معصية لله تعالى حتى لو كانت في نظرنا نحن صغيرة طبعا كل الأشياء السابقة ليست هي المطلوبة فقط في ديننا ولكن أردنا أن نضع إطار بسيط أو أفكار للمطلوب مننا في الإسلام وأعلم يا أخي ويا أختي أنك لو كنت لا تفعل هذه الأشياء فأنك حتما مقصر تقصيرا كبيرا في حق الله تعالى لأن هذا ليس بكثير على الحياة الخالدة في الجنة والنجاة من لهيب جهنم ـ وأعلم يا أخي أن ديننا هو جزئين الأول طاعة الله من خلال العبادات والثاني عدم معصية الله من خلال

الابتعاد عن المعاصي ـ ونجد بعض الناس يقولون أن سمعوا بالمحرمات كل شيء حرام أنتم حرمتوا كل حاجة ـ الدين يسر ـ ألخ ونقول لهم أن إذا كان مثلا الخمر ولحم الخنزير والدم والميتة حرام فأن الله حلل لك كل الطعام والشراب ما عدا هذا فقط وكذلك إذا كان الزنا حرام فأن الله حلل لك الزواج حتى أربع نساء وإذا كان لبس الذهب والحرير حرام فأن الله حلل لك كل الملابس ما عدا هذا فقط وكل هذا فقط على سبيل المثال ولكن الناس دائما تبحث عن الحرام رغم أن ما حلله الله كثير ـ قال تعالى" ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث"

هناك أمور يجب على الحاج فعلها قبل السفر استعدادا لأداء هذه الفريضة:
أولا: التوبة.. بمعنى: إياك أن تحج أو تعتمر وأنت تنوي أن تعود إلى المعصية، فالتوبة مهمة جدا، وإلا فكيف بك تفد على الله في بيته الحرام وتدعوه أن يغفر لك ويرحمك وأنت تنوي أن تعصيه مرة أخرى بعد العودة؟! ويقول أحد العلماء: أخشى أن يخرج من ينوي الحج وهو يصر على أن يعود إلى المعصية وينادي: لبيك اللهم لبيك فيرد الله عليه: لا لبيك ولا سعديك، لأنه كان ينوي الرجوع إلى المعصية مرة أخرى، فلا بد من التوبة والرجوع إلى الله، وأن تقول في نفسك: يا رب تبت وندمت ولن أعود إلي الذنوب مرة أخرى، وتعاهد الله خالصا: يا رب أني قد خلعت قلبي من كل معصية ومن كل شهوة ومن كل إصرار على ذنب ومن كل فتنة تملكت قلبي قبل أن أخرج للحج أو للعمرة.

- الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.. الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين.. الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأساً شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبدا. أحمدك ربي وأستعين بك واستغفرك واستهديك لا أحصي ثناء عليك أنت.. كما أثنيت على نفسك جل ثناؤك وعظم جاهك ولا إله غيرك.

📖لقد بدأت رحلتي مع الالتزام مع كتاب الله في أول عمرة في حياتي وكنت متزوجة ولدى من الأبناء ناريمان و محمود .. وقد اصطحب أبي زوجي قبلي بعام لأداء العمرة وكان أبي – رحمه الله – دائم الذهاب لبيت الله الحرام لأداء الحج والعمرة، وقد كان خير رفيق لزوجي ولي بعده بعام، لينعم ربي علينا بجلاء البصيرة وصدق اليقين وحقيقة الوجود، حيث قال رب العزة وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وبعد ختم القرآن الكريم في أيام العمرة، ومنذ ٢١ عاماً ألقى أبي في روعي حقيقة التوحيد وتراءى لي الكون كما لو لم أره من قبل، واستشعرت بمدى ضآلة هذا المخلوق الإنساني ومدى ضعفه وقلة حيلته أمام عظمة الله وقدرته:

ووقفت في جوف الليل في الثلث الأخير من الليل في بيت الله الحرام رافعة كلتا يدي أتضرع لخالقي ومولاي أن ينظر لي بعين عطفة ورحمته، وأن يقوي إيماني وظللت أردد هذا الدعاء ولا أدعو بسواه.

اللهم قوي إيماني اللهم قوي إيماني وإيمان أولادي وزوجي وأبي وأمي وأخوتي وكل من أحببتهم ودموعي تنهمر في صمت وأنا أطوف حول الكعبة ألح في الدعاء لرب الأرض والسماء، ليس لي مطمع في هذه الفانية التي نرحل عنها يوماً لا محالة ونرقد وحدنا في القبر وحشة وظلمة وسؤالاً وحساباً.

۞ مطلبي يا ربي قوة الإيمان التي تعينني على رحلة الآخرة، قوة الإيمان التي تؤنس وتنير لي قبري، قوة الإيمان التي تخفف عني السؤال وترفع عني الحساب وتفتح لي بابا أرى فيه مقعدي من الجنة، قوة الإيمان التي هي النجاة من زيف هذه الحياة التي يغتر بها الكثيرون ظناً منهم أنهم مخلدون رضوا بالحياة واطمأنوا بها وهم عن آيات الله غافلون.

۞ ولقد قال سبحانه لسيد الخلق ﷺ إنك ميت وإنهم ميتون.. فالأحرى بنا أن نتبع منهج الخالق في كتابه القرآن الكريم وسنة سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين ﷺ، لكي نسعد في الدارين، الدار الدنيا والدار الآخرة.. وكانت هذه الليلة المباركة لي وعلى الحد الفاصل بين حياتين، حياة جهلى بحقيقة ديني، وحياة علمي وفهمي لمراد رب العالمين من خلقه أجمعين، فوقفت أقرأ فاتحة الكتاب فرأيت العجب العجاب، رأيت معاني فاتحة الكتاب كاملة كما تحدث عنها ابن القيم الجوزرية في مدارك السالكين في إياك نعبد وإياك نستعين .. وكانت المنة والفضل النفحة الربانية في الفهم والإدراك والعلم واليقين والصدق مع الخالق ومع النفس، وكانت البداية وكان التحول بإرادة وعزيمة وتصميم على النجاة والفوز برضى الله ورضوان الله وحب الله.
س ومتى اتخذت قرار الحجاب؟ .. وكيف حدث ذلك؟ - كان القرار في هذه الليلة المباركة علّي بيقين بعد هذا الدعاء والبكاء وقراءة الفاتحة في ركعتين في صحن الكعبة وراء مقام سيدنا إبراهيم، وكل كياني يرجف وأوصالي ترتعش، ودموعي تنهمر وصدري يشهق من شدة البكاء من عظمة وقوة فاتحة الكتاب، وخاصة بسم الله الرحمن الرحيم.. يا لجرأتي أني انطق بسم الله وأنا أستشعر عظمتها وقوتها وجبروتها وعلوها وهي تحصن الكون وأرى ضآلة الإنسان في هذا الكون الفسيح، ويشتد بكائي حتى أنهي الركعتين وأسلم وأخرج من هاتين الركعتين إنسانة أخرى زاهدة متذللة راكعة ساجدة أرجو رحمته وأخشى عذابه.

س وما هو شعورك الآن وأنت تشاهدين أفلامك القديمة أو الحديثة التي تعرض بعد اتخاذك لقرار الحجاب؟ - أتظن أني أفرح أو يسعدني فيها شيء، إنها تستعرض جمالي من شعر رأسي لأصابع قدمي.. وأصدقك القول يا أخي أتمنى أن تمحى من ذاكرة الزمن.

س ولو عرض عليك دور في عمل فني ديني هل تقبلين تمثيله ما دام فيه فائدة للدين؟

-لقد كان التمثيل هواية لي في سن الطفولة والمراهقة، ولم يكن مهنة أتعيش منها يوما ما، وكنت أحيا في منزل أسرتي مع أبي وأمي وأخوتي حتى تزوجت حسن يوسف والد أبنائي ناريمان ومحمود وعمر وعبدالله- ما شاء الله لا قوة إلا بالله- وهو مسئولا عني كما كان أبي مسئول عني، فالتمثيل الآن لا مهنة ولا هواية وقد كان من هواياتي في الصغر الرسم والقراءة. وقد استمررت عليهما.

س هل تحبين أن يطلق عليك لقب الحاجة شمس البارودي؟

- اسمي الحقيقي بالكامل شمس الملوك جميل البارودي، وأحب الألقاب الحاجة أو أم محمود أو أم ناريمان أو أم عمر أو أم عبدالله أو حرم الحاج حسن يوسف.. وما شاء الله الألقاب المحبوبة لدى كثيرة وكلها أنادى بها.

س وهل هناك شخصية أثرت في حياة السيدة شمس البارودي بعد الاعتزال؟

-كان التأثير في طفولتي من أمي وأبي، وهذا ما ردني لديني، وبعد قراءة السيرة كان سيدنا رسول الله ﷺ ثم السيدة خديجة رضي الله عنها وأرضاها، والسيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها وكل أمهات المؤمنين والسيدة مريم البتول وسيدنا أبو بكر ﷺ وأرضاه والسيدة فاطمة الزهراء ابنة رسول الله ﷺ .

س هناك جدل واسع يكاد يصل إلى درجة اليأس من قيام سينما إسلامية هادفة جادة.. فهل يمكن بالفعل قيام هذه النوعية من السينما الإسلامية؟

-طبعاً ممكن جداً بتوظيف كل هذه الأموال التي تنفق في جميع البلاد العربية، على أعمال لا تسمن ولا تغني من جوع، وهي لملء ساعات الإرسال ولا هي في ميزان حسنات من يقوم بها، وليس لها أي هدف غير تضييع الوقت ونحن في أشد الحاجة لسينما إسلامية أو أعمال إسلامية يتولى تنفيذها من يتصفون بالأمانة وقوة العقيدة والحنكة الفنية والدرامية، لكي تظهر حقيقة

الإسلام السمحة الجميلة لكل من لا يعرف الإسلام على حقيقته بدلاً من تقليد الغرب بـالانحراف والابتذال.

س وهل هناك كلمة توجهينها إلى زميلات المهنة اللاتي ما زلن يمارسن مهنة الفن؟
-كان من جيلي نجلاء فتحي وميرفت أمين وتقريباً نجلاء اعتزلت وميرفت تؤدي بعض الأعمال ذات طابع يتفق مع المرحلة العمرية والنضج.. وأظن أن تمارس المهنة في أشد الحاجة للعمل فأدعو الله لهن بالتوفيق لما يرضى الله ورسوله ﷺ.

نقلا عن جريدة اللواء الإسلامي. العدد - ١١٤٣

رفضت الممثلة المعتزلة عبير صبرى مجرد مناقشة فكرة العودة للساحة الفنية مرة ثانية وأكدت أن اتخاذها لقرار الاعتزال وارتداء الحجاب جاء بعد تفكير طويل سيطر عليها خلال العام الماضى .
وقد سعى أحد منتجى السينما الشباب لإقناعها بالقيام بدور رئيسي مطلق ، إلا أنها أصرت على الرفض ، ونفت فى الوقت ذاته ما نشرته إحدى المجلات على أنها تبحث عن فكرة برنامج تلفزيونى لتقديمه بعد اعتزالها ، وأن إحدى الجهات الإنتاجية تحاول أن تجمعها مع الفنانة صابرين فى مشروع تلفزيونى واحد خلال شهر رمضان المقبل .
معلوم أن شياطين الإنس من المنتجين يجرون لهاثا خلف المعتزلات لحرفهن عن توبتهن، و يحشدوا في ذلك كل طاقاتهم من زيادة أجور إلى وعود فنية إلى تذكيرهن بماضيهن إلى التسلل إليهن من بوابة المسلسلات ((الإسلامية)).... من أجل أن يحرم المشاهد قبل الممثل أو الممثلة من التوبة .
و من العجيب بعد ذلك أن يزعموا أن سر حجاب المعتزلات هو في ضخ مستهدفي الفن المصري لأموال لهؤلاء النسوة لدفعهن للحجاب، فمن إذن الراشي ؟؟



۞ زارت الفنانة الشابة موناليزا الكعبة المشرفة أثناء قضائها للعمرة ثم عادت إلى الفندق. نامت وعندما استيقظت ذهبت إليها مرة أخرى وفي المرة الثانية قالت: شاهدت الكعبة هذه المرة بصورة مختلفة بعدها لم أقاوم فكرة اعتزال الفن وارتداء الحجاب. ويتكرر المشهد بصورة أخري مع عبير صبري وفي الوقت الذي تلاحق فيه الأضواء النجمة الشابة المعروفة بأدوارها الساخنة قررت الاعتزال تاركه وراءها سيناريوهات وأعمالا تلفزيونية ومسرحية آخرها دورها في مسرحية سمير غانم المعروفة حاليا دو ـ ري ـ مي ـ فاصوليا؛.

۞ ويبدو أن مشهد اعتزال الجيل الجديد من الفنانات اصبح مألوفا ويكاد يكون ظاهرة. بدأ المشهد بالمطربة منى عبد الغني التي اعتزلت في قمة شهرتها بعد وفاة شقيقها ثم انضمت إلى القائمة عبير الشرقاوي التي كان استمرارها في الفن مضمونا حيث يعتبر والدها جلال الشرقاوي واحدا من أهم المنتجين والمخرجين في تاريخ المسرح المصري وبعدها جاءت مونـاليزا ؛ وكان اعتزالها وارتداؤها الحجاب مفاجأة غير متوقعة.

۞ 📖 ۞ الشرق الأوسط؛ التقت الفنانات الشابات وبحثت عن الاسباب الحقيقية وراء ارتداء الحجاب.

۞ الفنانة عبير صبري احدث معتزلة ترتدي الحجاب في الوسط الفني بعد أن قضت ١٠ سنوات في الوسط الفني وقدمت مجموعة كبيرة من الأعمال التلفزيونية اشهرها من الذي لا يحب فاطمة؛ وهوانم جاردن ستي؛ والمحاربون؛ والفرار من الحب؛ وعلى المسرح قدمت حوده كرامة؛ ودستور يا أسيادنا؛. وفي السينما قدمت مجموعة من الأعمال: البطل؛ واتفرج يا سلام؛ والقلب يخطئ أحيانا؛ وآخر أفلامها كان شجيع السينما؛ قبل عامين وانتهت مؤخرا من تصوير فيلم فلاح في الكونغرس؛ للمخرج محمد الشرقاوي وكانت قد طلبت من المنتج احمد الابياري والفنان سمير غانم البحث عن بطلة جديدة لمسرحية دو ري مي فاصوليا؛. وعن الحجاب قالت عبير صبري: المقربون لي لن يتعجبوا من هذا القرار الذي اعتبره البعض قراراً جريئا مني ولكني أرى انه قرار جاء في وقته المناسب قبل أن أغوص في النجومية وانتقل من عمل لآخر ولا أجد الوقت لتلبية أوامر الله التي فرضها علينا لذلك قررت ارتداء الحجاب بعد أن ظلت الفكرة داخلي اكثر من أربع سنوات ورغم ملابسي وادواري التي قد يعترض عليها البعض ألا إنني من داخلي كنت اقرب إلى الالتزام والحجاب وفي الفترة الأخيرة كنت أتابع ندوات الشيخ عمرو خالد واعجبني كثيرا كلامه وفجأة قررت الحجاب وزوجي يعلم ذلك جيدا ويشجعني عليه وللعلم لم اندم ابدا على

أي عمل قدمته بل احترم كل قرار في حياتي واشعر أن ما وصلت له الآن هو نتيجة لحياتي السابقة.

وعما يثار حول أموال الفنانين والتي يحصلون عليها من اجل ارتداء الحجاب والاعتزال قالت عبير: أرفض كل هذا الكلام واشعر انه غير منطقي فكل المعتزلات السابقات لهن كل الاحترام والتقدير والاعتزاز ومن غير المنطقي أن تظل هذه الجهات متولية لأمور الصرف حتى يومنا هذا وبعد مرور عشرات السنوات على الاعتزال ولقد حسن هذا الأمر من قبل وتأكد الجميع انه مجرد كلام ليس له أساس من الصحة.

🕮 الفنانة المعتزلة منى عبد الغني قالت عن الحجاب والاعتزال: الكل يعرف السبب وراء اعتزالي وحجابي وهو وفاة أخي الأكبر في باريس حيث كان يعيش هناك وشعرت وقتها أن الدنيا غدارة ولا تستحق كل هذا الحرص منا عليها فاعتزلت وقررت ارتداء الحجاب والذي كان أخي دائما يوصيني بارتدائه ولكن لانشغالي في أعمالي الفنية كنت دائما أؤجل التفكير في هذا الأمر ولكن الآن وبعد أربع سنوات من الاعتزال أصبحت أرى الدنيا بشكل جديد مختلف تفرغت اكثر لابنائي ولزوجي واقوم بأعمال خيرية كثيرة ولا أرى أي عيب في اجراء حوارات صحافية أو تلفزيونية واحيانا أشارك في اغان من اجل أهداف محددة مثلما غنيت للقدس ولصالح مستشفى سرطان الأطفال وقدمت عملاً دينياً في رمضان الماضي وهكذا.

🕮 وتكمل منى عبد الغني: والحجاب في سن مبكر يجلب خيرا كثيرا للمرأة المسلمة التي تراعي حقوق ربها عليها وهو ما أحاول أن أقوم به ومنذ حجابي واشعر إنني أصبحت قدوة للعديد من الشابات وهذا بفضل الله علي ولقد سعدت جدا بحجاب حنان من بعدي وحجاب عبير الشرقاوي في العام الماضي وحجاب عبير صبري مؤخرا وشعرت أن هناك الكثيرات موجود داخلهن الخير ويتمنين السير على الطريق المستقيم ولكنهن بحاجة إلى الإرشاد والتعليم.

۞ الفنانة المعتزلة عبير الشرقاوي والتي بدأت مشوارها مع والدها جلال الشرقاوي في مسرحية العالمة باشا؛ وبعدها قدمت مجموعة من الأعمال التلفزيونية مثل أحلام الفجر الكاذب وفيلم حلق حوش؛ تقول عن تجربتها: بعد أن قمت بأداء فريضة الحج قبل عامين شعرت إنني مقصرة في واجبي تجاه الله تعالى فقررت ارتداء الحجاب حتى جاء الوقت المناسب الذي أعلنته للجميع وارتديته واعتزلت الفن بأكمله وتقول عبير: الحجاب فريضة والكل يعلم ذلك ولكن داخل الوسط الفني يغيب عن الجميع العديد من القيم والمفاهيم الدينية فالعمل في الفن متعب

ومرهق والوسط مليء بالمتناقضات السيئة وطوال عملي فيه كنت أقول دائما انه بالتأكيد الله غير راض عني لانه جعلني اعمل في هذا المجال ولكن للأسف لم اكن اعلم أي مهنة أخرى حتى دراستي كانت بقسم المسرح بالجامعة الأميركية ولكني الآن سعيدة جدا بقراري واتمنى أن يرتدي الحجاب الجميع حتى ولو يعملن به فالحجاب سوف يفرض على الجميع أداء أدوار ملتزمة مما يرفع من مستوى الوسط الفني ومستوى أعمال الوسط الفني وقالت عبير الشرقاوي الآن تفرغت الى ابني جلال ومتابعة حياته ودراسته.

- أما موناليزا التي بدأت مشوارها منذ ثلاث سنوات مع الفنان محمد هنيدي في فيلم همام في امستردام؛ وبعده عمر ٢٠٠٠؛ واصحاب ولا بيزنس؛ ومسرحية حكيم عيون؛ ومسلسل حديث المساء والصباح؛ فقد قررت الاعتزال بعده وارتداء الحجاب وقالت: شجعني المخرج سعيد حامد والمنتج محمد العدل على بطولة فيلم همام في امستردام؛ وشعرت أنها تجربة جيدة تستحق مني المجازفة وبالفعل بدأت المشوار وقدمت مجموعة من الأعمال وفي كل فيلم كان الكل يؤكد إنني ازداد نضجا وفهما ووعيا ولكن فجأة شعرت أن الوسط الفني لا يناسبني وتأثرت كثيرا بكل من سبقني من الفنانات الكبار اللاتي رغم كل ما حققنه من نجومية اكتشفن أن الاعتزال والابتعاد عن الفن أقوى لذلك قررت إن ابدأ به بدلا من انهي حياتي به وكان الاعتزال والحجاب؛.

منذ خمس سنوات اتخذت قرار الاعتزال والحجاب واختفت تماما حتى عادت العام الماضي من خلال المسلسل الديني «ابن ماجة» الذي قدمت فيه دورها بالحجاب, وهذا العام فوجئنا بها على الشاشة ولكنها هذه المرة لم تكن ممثلة وانما مذيعة, انها الفنانة مني عبد الغني التي تكلمت عن حقيقة ما يتردد حول تفكيرها في التراجع عن الاعتزال, وتكلمت ايضا عن علاقتها بالوسط الفني وصداقتها بالفنانات المعتزلات وموقفها من التمثيل والغناء وغيرها من الاعترافات الجريئة في حوارنا معها,

❁ ما الذي دفعك لتقديم برنامج تليفزيوني على احدى المحطات الفضائية؟

- البرنامج الذي أقدمه هدفه تقديم مجموعة من النصائح الدينية للسيدات والفتيات أي ان كل

هدفي هو ان افيد الأخريات, فقد تعلمت الكثير في فقه النساء خلال سنوات اعتزالي واريد ان انقل الى الآخريات ما تعلمته, لكن بعض ردد ان عملك كمذيعة نوع من الحنين الى الكاميرا, بدليل انك عدت العام الماضي ممثلة في مسلسل «ابن ماجة»؟

۞ لا يوجد عندي أي حنين للكاميرا كما يقولون فحنيني الوحيد هو لإرضاء الله سبحانه وتعالى والتمثيل كما أكد علماء الإسلام حلاله حلال وحرامه حرام أي انه حلال او حرام بما يقدم من خلاله, وانا عندما شاركت في مسلسل «ابن ماجة» قدمت دورا دينيا وعندما قررت العمل مذيعة قدمت برنامجا دينيا,

❁ تردد أخيرا ايضا انك تفكرين في الرجوع عن الاعتزال هل هذا صحيح؟

- لا أعلم من أين يأتي البعض بمثل هذا الكلام وهل يعلمون بالنيات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى, لقد اعتزلت وتحجبت عن اقتناع وتركت الأضواء والشهرة وأنا قانعة وسعيدة وراضية, فلا شيء سيشفع للانسان سوى طاعة لله ولأوامره, ولم أفكر يوما في التراجع ولن أفكر فيه أبدا بإذن الله,

❁ هل ترين نفسك مؤهلة للدعوة من خلال برنامج تليفزيوني؟

- لا أقول انني داعية او انني مؤهلة لذلك ولكنني كما قلت تعلمت الكثير في فقه المرأة وأرى أنه من واجبي ان انقل ما تعلمت إلي غيري خاصة ان البرنامج يتم تسويقه كما علمت في اكثر من قناة فضائية عربية وهو ما يحقق انتشارا يخدم الهدف من تقديمي اياه,

۞ كيف تسير علاقتك بالوسط الفني؟

- بصراحة لا صداقات لي فيه, حتى قبل اعتزالي,

🕯 وماذا عن علاقتك بالفنانات المعتزلات؟

- تربطني بهن جميعا علاقة طيبة, لكن بعضهن يحرم التمثيل ويرفض الظهور تماما؟ وهو موقف مختلف عن موقفك؟

- أنا افعل فقط ما أراه يتماشي مع تعاليم ديني واستشير علماء الدين كثيرا فما خاب من استشار وقد سألت فضيلة المفتى عن وقوفي امام الكاميرا كمذيعة فقال لي انه مادام كان وقوفي امام الكاميرا بالحجاب ومن دون ماكياج ولهدف خير فهو حلال, وما هو موقفك من الغناء خاصة إننا شاهدناك أخيرا تشاركين في إحدى الأغاني الخاصة بمشروع مستشفى أطفال السرطان؟

- مستعدة للغناء الديني والوطني ولصالح الجمعيات الخيرية مادامت هناك جملة طيبة أغنيها تفيد غيري, فأنا لا أتمايل أثناء الغناء ولا أغنى كلمات لا فائدة لها, لكن الغناء الديني والوطني بالأسلوب المحترم ليس عيبا ولا حراما.

❀ كيف تسير حياتك كزوجة وأم؟

- أنا مثل أي زوجة وأم مسلمة اهتم جدا بشؤون بيتي وزوجي وولدي مريم وكريم, فأنا مثلا أشترى حاجاتي بنفسي وانظف البيت وارتبه وأدخل المطبخ وأذاكر لأولادي قدر استطاعتي, فأنا انسانة معتدلة وسعيدة جدا في حياتي الأسرية.

🕯🕯 هل لك طقوس خاصة في الشهر الكريم؟

- احرص على اقامة صلاتي في مواعيدها وعلى قراءة القرآن الكريم وتلقي الدروس الدينية لأزداد علما بأمور ديني,

ينتشر في الوسط الفني ان الفنانات المحجبات يكوِّن مجموعة واحدة ويبتعدن عن باقي زميلاتهن في عالم الفن؟

- تعرفت بعد اعتزالي وارتدائي الحجاب على الحاجة شادية وياسمين الحصري, وهذا زاد من تقربي لهذه المجموعة وقويت العلاقة بيننا حينما وقفتا بجواري عند وفاة اخي وبدأت احضر معهما دروس العلم وحقيقة اقول ان الحجاب زاد من اتصالي بالمحجبات,

منّ من شيوخ الدين والعلماء كان له اثر كبير في حياتك؟

- كان فضيلة الشيخ سيد سابق رحمه الله, فقد قرأت بعناية كتابه «فقه السنة» وتعلمت منه الكثير وتقوم الحاجة فتحية بتحفيظي كتاب الله واسعى الى دراسة احكامه وتعاليمه بانتظام,

ما رأيك في بعض الفنانات اللاتي يتخذن الحجاب كنوع من الدعاية؟

- لا اعتقد هذا فمن تتخذ هذا القرار تكون نيتها خالصة لوجه الله والله اعلم بالنيات واعتقد ان الفنانة التي ترتدي الحجاب ستكون شهرتها اقل من التي تعمل في الفن لانها تحجبت لتترك الشهرة والمال من اجل طاعة الله.

يقال ان بعض الفنانات يعتزلن بعد سماعهن بعض الوعود من جهات ما انها ستمولهن ماديا؟

- حكاية الوعود لم نسمع عنها إلا من الصحافة ولا توجد جهات وراء اعتزالنا, نحن فقط المسؤولات

عن هذا القرار واعتقد اننا لو عرضنا على أي سيدة المكوث في المنزل مقابل اموال الدنيا سوف ترفض, وتصر على العمل والشهرة والاضواء لان أي فرد يجد متعة في عمله ولا اعلم لماذا نفتعل الضجة, عندما نسمع عن حجاب أي فنانة في بلد مسلم,

ما هي شروطك لقبول أي عمل فني؟

- ان أي عمل فني سواء في التليفزيون او السينما يعرض عليّ لابد ان يتفق مع تعاليم الاسلام, ومع ما يحبه الله ويرضاه, مثل الأعمال الاجتماعية الهادفة, التي تدخل البيوت وتحترم الأسرة الشرقية المسلمة من خلال أي جهاز إعلامي وقد سئل الشيخ الشعراوي رحمه الله من قبل عن التمثيل فأجاب بأن الخطأ في الحقيقة والواقع هو الخطأ على الشاشة فمن الممكن ان يقوم ممثل بدور «حرامي» من اجل إظهار الثواب والعقاب وهذا ليس معناه أنه «حرامي» ويستحق الجزاء .

ما رأيك في قيام بعض الفنانات المعتزلات الآن بتقديم الاعلانات التليفزيونية؟

- طالما انه عمل محترم وليس فيه إسفاف وتحكمه ضوابط في الملبس والأداء فلا شيء فيه, وفن الإعلان دراسة قبل أن يكون فنا وعملا محترما, وهناك بعض الدخلاء عليه, يقدمون بطريقة تستفز مشاعر المشاهدين وليست مقبولة .

هل تشاركين في الندوات التي تنظمها الفنانات المعتزلات؟

- لا تنظم الفنانات المعتزلات ندوات كل ما في الأمر ان هناك أختا فاضلة فنانة أوغير فنانة توجد في منزلها دروس, فنفضل ان نذهب إليها بدلا من الجلوس في مجلس نميمة وغيبة والدرس الوحيد الذي أواظب على حضوره هو تجويد القرآن كل يوم أحد وهو غير مخصص للمعتزلات فقط,

بل من الممكن ان تحضره كل واحدة وتقوم بتدريسه الشيخة فتحية تلميذة الشيخ حسن أيوب .

وهل تشاهدين التليفزيون خلال شهر رمضان؟

- تعودت أن ابتعد في رمضان عن ثلاثة أشياء هي التليفون والتليفزيون والبوتاغاز, وليس الابتعاد نهائيا, لكنني اشاهد فترات بسيطة أثناء عرض الدروس الدينية أو المسسلات الهادفة لأنني احافظ جدا على صيامي ولا أحب ان اجرحه فالصيام للعين والاذن والقلب, اما كلمة, أسلي صيامي فعيب ان يقولها مؤمن, وكل ما علينا طاعة الله وقراءة القرآن الكريم,

- الشيخ عمرو خالد ساعد آلاف النساء والشباب على التدين لأنه دخل لنا جميعا عن طريق التليفزيون وهو ظاهرة جميلة ولم يكن له دور في قرار اعتزالي .)

ومنحنا مهلة للتوبة قبل أن يقوم الكرام الكاتبون بالتدوين فقال ﷺ: (إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات - محتمل أن تكون الساعة الفلكية المعروفة ، أو هي المدة اليسيرة من الليل أو النهار ، من لسان العرب - عن العبد المسلم المخطئ ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها ، وإلا كتبت واحدة) رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٢٠٩ . ومهلة أخرى بعد الكتابة وقبل حضور الأجل .

ومصيبة كثير من الناس اليوم أنهم لا يرجون لله وقاراً ، فيعصونه بأنواع الذنوب ليلاً ونهاراً ، ومنهم طائفة ابتلوا باستصغار الذنوب ، فترى أحدهم يحتقر في نفسه بعض الصغائر ، فيقول مثلاً : وماذا تضر نظرة أو مصافحة أجنبية . الأجانب هم ما سوى المحارم .

❀ ويتسلون بالنظر إلى المحرمات في المجلات والمسلسلات ، حتى أن بعضهم يسأل باستخفاف إذا علم بحرمة مسألة كم سيئة فيها ؟ أهي كبيرة أم صغيرة ؟ فإذا علمت هذا الواقع الحاصل فقارن بينه وبين الأثرين التاليين من صحيح الإمام البخاري رحمه الله :

❀- عن أنس ﷺ قال : (إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر ، كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات) والموبقات هي المهلكات .

❁- عن ابن مسعود ﷺ قال : " إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا – أي بيده – فذبه عنه "

وهل يقدر هؤلاء الآن خطورة الأمر إذا قرأوا حديث رسول الله ﷺ: (إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد ، فجاء ذا بعود ، وجاء ذا بعود ، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه (وفي رواية) إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه) رواه أحمد ، صحيح الجامع ٢٦٨٦-٢٦٨٧ .

وقد ذكر أهل العلم أن الصغيرة قد يقترن بها من قلة الحياء وعدم المبالاة وترك الخوف من الله مع الاستهانة بها ما يلحقها بالكبائر بل يجعلها في رتبتها ، ولأجل ذلك لا صغيرة مع الإصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار .

ونقول لمن هذه حاله : لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى من عصيت .

وهذه كلمات سينتفع بها إن شاء الله الصادقون ، الذين أحسوا بالذنب والتقصير وليس السادرون في غيهم ولا المصرون على باطلهم .

فلا يسمى تائباً من ترك الذنوب لأنها تؤثر على جاهه وسمعته بين الناس ، أو ربما طرد من وظيفته .

ولا يسمى تائباً من ترك الذنوب لحفظ صحته وقوته ، كمن ترك الزنا أو الفاحشة خشية الأمراض الفتاكة المعدية ، أو أنها تضعف جسمه وذاكرته .

ولا يسمى تائباً من ترك أخذ الرشوة لأنه خشي أن يكون معطيها من هيئة مكافحة الرشوة مثلاً .

ولا يسمى تائباً من ترك شرب الخمر وتعاطي المخدرات لإفلاسه .

وكذلك لا يسمى تائباً من عجز عن فعل معصية لأمر خارج عن إرادته ، كالكاذب إذا أصيب بشلل أفقده النطق ، أو الزاني إذا فقد القدرة على الوقاع ، أو السارق إذا أصيب بحادث أفقده أطرافه ، بل لابد لمثل هذا من الندم والإقلاع عن تمني المعصية أو التأسف على فواتها ولمثل هذا يقول الرسول ﷺ : (الندم توبة) رواه أحمد وابن ماجه ، صحيح الجامع ٦٨٠٢ .

والله نزّل العاجز المتمني بالقول منزلة الفاعل ، ألا تراه ﷺ قال : (إنما الدنيا لأربعة نفر ، عبد رزقه ا لله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعلم لله فيه حقاً ، فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علماً ، ولم يرزقه مالاً ، فهو صادق النية ، يقول : لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان ، فهو بنيته ، فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم لله فيه حقاً ، فهذا بأخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته ، فوزرهما سواء) رواه أحمد والترمذي وصححه صحيح الترغيب والترهيب ٩/١ .

✿ وهذا يعني أن التوبة الصحيحة لا يمكن معها الشعور باللذة والسرور حين يتذكر الذنوب الماضية ، أو أن يتمنى العودة لذلك في المستقبل .

وقد ساق ابن القيم رحمه الله في كتابه الداء والدواء والفوائد أضراراً كثيرة للذنوب منها :

حرمان العلم – والوحشة في القلب – وتعسير الأمور – ووهن البدن – وحرمان الطاعة – ومحق البركة – وقلة التوفيق – وضيق الصدر – وتولد السيئات – واعتياد الذنوب – وهوان المذنب على الله – وهوانه على الناس – ولعنة البهائم له – ولباس الذل – والطبع على القلب والدخول تحت اللعنة – ومنع إجابة الدعاء – والفساد في البر والبحر- وانعدام الغيرة – وذهاب الحياء – وزوال النعم – ونزول النقم – والرعب في قلب العاصي – والوقوع في أسر الشيطان – وسوء الخاتمة – وعذاب الآخرة .

وهذه المعرفة لأضرار الذنوب تجعله يبتعد عن الذنوب بالكلية ، فإن بعض الناس قد يعدل عن معصية إلى معصية أخرى لأسباب منها :

أن يعتقد أن وزنها أخف . لأن النفس تميل إليها أكثر ، والشهوة فيها أقوى . لأن ظروف هذه المعصية متيسرة أكثر من غيرها ، بخلاف المعصية التي تحتاج إلى إعداد وتجهيز ، أسبابها حاضرة متوافرة .

لأن قرناءه وخلطاؤه مقيمون على هذه المعصية ويصعب عليه أن يفارقهم . لأن الشخص قد تجعل له المعصية المعينة جاهاً ومكانة بين أصحابه فيعز عليه أن يفقد هذه المكانة فيستمر في المعصية ، كما يقع لبعض رؤساء عصابات الشر والفساد ، وكذلك ما وقع لأبي نواس الشاعر الماجن لما نصحه أبو العتاهية الشاعر الواعظ ولامه على تهتكه في المعاصي ، فأنشد أبو نواس :

أتراني يا عتاهي تاركاً تلك الملاهي

أتراني مفسداً بالنسك عند القوم جاهي

❁ أن يبادر العبد إلى التوبة ، ولذلك فإن تأخير التوبة هو في حد ذاته ذنب يحتاج إلى توبة .

❁ أن يخشى على توبته من النقص ، ولا يجزم بأنها قد قبلت، فيركن إلى نفسه ويأمن مكر الله .

❁ استدراك ما فات من حق الله إن كان ممكناً ، كإخراج الزكاة التي منعت في الماضي ولما فيها من حق الفقير كذلك .

❁ أن يفارق موضع المعصية إذا كان وجوده فيه قد يوقعه في المعصية مرة أخرى .

❁ أن يفارق من أعانه على المعصية وهذا والذي قبله من فوائد حديث قاتل المائة وسيأتي سياقه .

والله يقول : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) الزخرف /٦٧ . وقرناء السوء سيلعن بعضهم بعضاً يوم القيامة ، ولذلك عليك أيها التائب بمفارقتهم ونبذهم ومقاطعتهم والتحذير منهم إن عجزت عن دعوتهم ولا يستجرينك الشيطان فيزين لك العودة إليهم من باب دعوتهم وأنت تعلم أنك ضعيف لا تقاوم .

❁ وهناك حالات كثيرة رجع فيها أشخاص إلى المعصية بإعادة العلاقات مع قرناء الماضي .

❁ إتلاف المحرمات الموجودة عنده مثل المسكرات وآلات اللهو كالعود والمزمار ، أو الصور والأفلام المحرمة والقصص الماجنة والتماثيل ، وهكذا فينبغي تكسيرها وإتلافها أو إحراقها .

ومسألة خلع التائب على عتبة الاستقامة جميع ملابس الجاهلية لابد من حصولها ، وكم من قصة كان فيها إبقاء هذه المحرمات عند التائبين سبباً في نكوصهم ورجوعهم عن التوبة وضلالهم بعد الهدى، نسأل الله الثبات .

❁ أن يختار من الرفقاء الصالحين من يعينه على نفسه ويكون بديلاً عن رفقاء السوء وأن يحرص على حلق الذكر ومجالس العلم ويملأ وقته بما يفيد حتى لا يجد الشيطان لديه فراغاً ليذكره بالماضي

❁ أن يعمد إلى البدن الذي رباه بالسحت فيصرف طاقته في طاعة الله ويتحرى الحلال حتى ينبت له لحم طيب .

❁ أن تكون التوبة قبل الغرغرة ، وقبل طلوع الشمس من مغربها : والغرغرة الصوت الذي يخرج من الحلق عند سحب الروح والمقصود أن تكون التوبة قبل القيامة الصغرى والكبرى لقوله ﷺ : (من تاب إلى الله قبل أن يغرغر قبل الله منه) رواه أحمد والترمذي ، صحيح الجامع ٦١٣٢ . وقوله ﷺ : (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه) رواه مسلم .

توبة عظيمة

ونذكر هنا نموذجاً لتوبة الرعيل الأول من هذه الأمة ، صحابة رسول الله ﷺ :

عن بريدة ﷺ : أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ فقال : (يا رسول الله إني ظلمت نفسي وزنيت ، وإني أريد أن تطهرني فرده ، فلما كان من الغد أتاه ، فقال : يا رسول الله إني زنيت فرده الثانية ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه ، فقال : (أتعلمون بعقله بأساً ؟ أتنكرون منه شيئاً ؟) قالوا : ما نعلمه إلا وفيّ العقل ، من صالحينا فيما نرى ، فأتاه الثالثة ، فأرسل إليهم أيضاً ، فسأل عنه فأخبره أنه لا بأس به ولا بعقله ، فلما كان الرابعة حفر له حفرة ، ثم أمر به فرجم ، قال : فجاءت الغامدية ، فقالت : يا رسول الله إني زنيت فطهرني ، وإنه ردها ، فلما كان الغد ، قالت : يا رسول الله لم تردني ؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً ، فوالله إني لحبلى ، قال : (أما لا ، فاذهبي حتى تلدي) ، قال : فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة ، قالت : هذا قد ولدته ، قال : (اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه) ، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز ، فقالت : هذا يا رسول الله قد فطمته ، وقد أكل الطعام ، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها ، وأمر الناس فرجموها ، فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضخ الدم على وجه خالد فسبها ، فسمع نبي الله سبه إياها ، فقال: (مهلاً يا خالد ! فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس {وهو الذي يأخذ الضرائب } لغفر له) رواه مسلم . ثم أمر بها فصلى عليها ، ودفنت .

❀ وفي رواية فقال عمر يا رسول الله رجمتها ثم تصلي عليها ! فقال :) لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة وسعتهم ، وهل وجدت شيئاً أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل . رواه عبد الرزاق في مصنفه ٣٢٥/٧ .

،